

منهج القرطبي في ذكر الإسرائيليات (دراسة في المنهج)

حامد على فاروق *

شبير أحمد منصوري **

فإن الموضوع (الإسرائيليات) هو من الأهمية بمكان لأن وجود هذه الروايات في تفسير كتاب الله تعالى تحفي كثيرا من عظمة القرآن الكريم وهدايته، فيجب بيان النقد و التعقيب للروايات التي تظهر الأباطيل والخرافات والأكاذيب وما روي في قصص الأنبياء والمرسلين من الإسرائيليات الباطلة التي لا تليق بمقام الأنبياء و عصمتهم. وفي الحقيقة أن المفسرين جميعا من عهد ابن جرير الطبري إلى يومنا هذا قد وقعوا في رواية الإسرائيليات، ولكن على تفاوت بينهم في ذلك قلة وكثرة، وسكوتنا عنها و تعقيبا عليها.

في هذه المقالة المختصرة نذكر أولاً عن تفسير الإمام القرطبي ومعنى الإسرائيليات باختصار ثم نذكر وجود الإسرائيليات في تفسير القرطبي ومنهج القرطبي في إيراد الإسرائيليات بالتفصيل.

الإمام القرطبي:

الإمام القرطبي هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله، الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، المفسر. ⁽¹⁾ نشأ القرطبي ببلاد الأندلس، وفي حاضرتها قرطبة، التي كانت تزخر بالعلماء الفحول، والأئمة العدول، من فقهاء ومحدثين، وأدباء ولغويين، وقراء وأصوليين، وغيرها على جماعة من العلماء المشهورين. ونجد أن الإمام القرطبي أخذ العلم على مشائخ أجلاء في العلم، ولهذا كان الأثر الواضح في حياته العلمية. وقد اتصل بكبار علماء وفقهاء عصره، ورحل إليهم في معاهدهم ومقار إقامتهم، وأخذ عنهم علومه وثقافته ⁽²⁾.

غادر الإمام القرطبي مدينته بعد أن احتلت، فسافر إلى مصر وحصلت له في مصر رحلات وسافر لمدن كثيرة، منها: الإسكندرية، المنصورة، القاهرة، ومدينة منية بين الخصب التي هي كانت آخر محطات القرطبي في مصر، فيها استقر إلى أن توفي -رحمه الله- ⁽³⁾.

وقال عنه الإمام الذهبي -رحمه الله-: "الإمام، العلامة، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله" ⁽⁴⁾.

تفسير القرطبي:

قد وفق الله تعالى الإمام القرطبي -رحمه الله- للتأليف، وجعله موفقاً في التصنيف، فقد صنف في فنون متنوعة، ومعارف متعدّدة، إلا أن المعروف منها ينصبّ كلّ في التعريف بالدين، وما يصل الخلق

* الطالب في الدكتوراة، بقسم الدراسات الإسلامية، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان

** الأستاذ المتقاعد، من مسند السيرة بقسم الدراسات الإسلامية، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان

بمالك يوم الدين.

من خلال مؤلفاته وأبرزها تفسيره الذي سماه "الجامع لأحكام القرآن" والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان⁽⁵⁾، وكان بحق جامع في كل جوانبه. ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمة هذا التفسير السبب الذي حمله على تأليفه، والطريق الذي رسمه لنفسه ليسير عليه فيه، وشروطه التي اشترطها على نفسه في كتابه. يعتبر تفسير القرطبي موسوعة عظيمة حوت كثيراً من العلوم، ولذا فإن العلماء اعترفوا بمنزلته ومرتبته، ومن أقوال بعض أهل العلم عن تفسيره:

وصف ابن فرحون هذا الكتاب بأنه: "من أجل التفاسير وأعظمها نفعا أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنبط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ"⁽⁶⁾.

قال فيه ابن العماد الخنيلي: حوى مذاهب السلف كلها، وأن فوائده كثيرة⁽⁷⁾.

قال ابن تيمية فيه بعد ذكره لتفسير الزمخشري: وتفسير القرطبي خير منه بكثير، وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة، وأبعد عن البدع⁽⁸⁾.

وقال السيوطي: مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان⁽⁹⁾.

وذكر ابن خلدون في مقدمته أن تفسير القرطبي له شهرة عريضة بالمشرق⁽¹⁰⁾.

الإسرائيليات (لغة):

الإسرائيليات: جمع، مفردة إسرائيلية نسبة إلى بني إسرائيل والتسمية في مثل هذا تكون لعجز المركب الإضافي لا لصدوره.

وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، أبو الأسباط الأثني عشر⁽¹¹⁾. وإسرائيل هو لقب (واسر) معناها عبد؛ فإسرائيل هو: عبد الله؛ وهو لقب سيدنا يعقوب عليه السلام أبو الأسباط، وإليه ينتسب اليهود فيقال بنو إسرائيل أي ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ⁽¹²⁾ يقول تعالى آمراً بني إسرائيل بالدخول في الإسلام، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومهجعاً لهم بذكر أبيهم إسرائيل، وهو نبي الله يعقوب عليه السلام وتقديره يا بني العبد الصالح -المطيع لله- كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق... فإسرائيل هو يعقوب⁽¹³⁾. وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب ومن تناسلوا منهم فيما بعد.

الإسرائيليات (اصطلاحاً):

المراد بها القصص والحوادث التي تروى عن المصادر الإسرائيلية، وهي التوراة وشروحها، والأنجيل وشروحها، والأسفار وما اشتملت، والتلمود وشروحه، والأساطير والحرفات والأباطيل الواردة في كتبهم والتي افتروها، أو تناقلوها عن غيرهم، تلك هي المنابع الأصلية للإسرائيليات⁽¹⁴⁾.

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي: "لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروى أصلاً عن مصادر يهودية إلا أن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما؛ فعدوا من الإسرائيليات ما دسّه أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمنافقين وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم. وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام صنعوه بحب نية وسوء طوية ثم دسّوها على التفسير والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين، كقصة الغرائق⁽¹⁵⁾ وقصة زينب بنت جحش وزواج الرسول منها⁽¹⁶⁾."

وإنما طلق علماء التفسير والحديث لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للون اليهودي على غيره لأن غالب ما يروى من هذه الخرافات والأساطير يرجع في أصله إلى مصدر يهودي. واليهود قوم بحت. وهم أشد الناس عداوة بغضا للإسلام والمسلمين كما قال سبحانه: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا⁽¹⁷⁾.

ومن أجل هذا غلب اللون اليهودي على غيره من ألوان الدخيل على التفسير والحديث، فأطلق عليه كله لفظ الإسرائيليات⁽¹⁸⁾.

ليس من المقصود أن أطيل الكلام عن تفاصيل الإسرائيليات، وأقسامها وحكم بيان الإسرائيليات، وأدلة من يجوز رواية الإسرائيليات، وأدلة المانعين، فإن هذه المباحث ذكرت بالتفاصيل في الكتب التي ألفت في موضوع الإسرائيليات⁽¹⁹⁾. وإنما سنذكر هنا بالتفصيل منهج القرطبي في ذكر الإسرائيليات وهو المقصود من هذه المقالة المختصرة.

الإسرائيليات في تفسير القرطبي:

الإمام القرطبي وتفسيره مشهور أمام طلاب العلم بحيث أنه مقل في ذكر الإسرائيليات، وأنه صان كتابه عن الإكتار من ذكر الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة، أو أنه يقوم بالرد والرفض على الإسرائيليات، كما قال مصطفى إبراهيم المثني في كتابه: "الإمام القرطبي حدد موقفه من المرويات الإسرائيلية الذي يقوم على ردها، ورفضها، وهو يذكر الإسرائيليات بإسناد كامل ثم يطيل في النقد والرد عليها بأقوال المفسرين والعلماء الذين ذكروها وتعرضوا لها بالرد والإبطال وهو أحياناً يختصرها بتحريرها من أسانيدها ويكتفي بردها وإبطالها والإشارة إلى ضعفها"⁽²⁰⁾.

وكما وصفه ابن فرحون، فقال: "تفسير القرطبي من أجل التفاسير، وأعظمها نفعا، أسقط منه القصص والتواريخ، وذكر عوضاً عنها أحكام القرآن بتوسع، حتى حاف بها على التفسير، واستنباط الأدلة وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ"⁽²¹⁾.

ولكننا نجد بعد قراءة هذا التفسير مخالفاً لما اشتهر به. تفسير القرطبي مع أنها من أعظم التفاسير نفعاً إلا أنه لم يخل من بعض هيئات -والكمال لله وحده- كان يمر على الإسرائيليات من دون تعليق أو

تعقيب وأحيانا ينقد ويرفض هذه الروايات، كما ذكر الدكتور القصبي محمود زلط في رسالته الدكتوراة حيث قال: "لم يخل تفسير الرطبي من الإسرائيليات بل حوى كثيرا منها. وكان القرطبي يرفضها ويهاجمها أحيانا"⁽²²⁾.

فإنه ليس من المكثرين في ذكر الإسرائيليات كالطبري، أو الثعلبي أو البغوي ولكنه -أيضا- ليس بمقل في ذكر الإسرائيليات. أما ما يميزه من هؤلاء المتقدمين المفسرين أنه ينقل أقوال العلماء في الرد على الإسرائيليات التي تقدح شأن الأنبياء وتنافي عصمتهم، كما فعل في قصة أيوب عليه السلام، وقصة هاروت وماروت وقصة الغرائيق وقصة داوود وسليمان وزواج النبي بزينب بنت جحش وربما ينبه على الروايات الموضوعات.

ولكن أحيانا يذكر الإمام القرطبي الروايات من هذا القبيل بدون الرد والتعقيب عليها، كما ذكر في تفسيره عن كيفية إغواء آدم وسوا عندما أكل من الشجرة في الجنة، وزواج داود مع امرأة الجندي وفي قصة موسى عليه السلام من الروايات المتعلقة بالتوراة.

أما ما هو من قبل المسكوت عنه فإنه مكثر في هذا وينقل كثيرا عن الثعلبي⁽²³⁾ والبغوي⁽²⁴⁾ من هذا القسم من الإسرائيليات.

الإمام القرطبي ينقل كثيرا في قصص الأنبياء عن الثعلبي من تفسيره ومن كتابه في قصص الأنبياء، المشهور باسم "عرائس المجالس". فإنه كتب فيه الكثير من الأخبار الواهية والإسرائيليات، فلا ينبغي الاعتماد عليه لمن لا يميز صحيح الحديث من الضعيف، والثعلبي -رحمه الله- قد انتقده العلماء في رواياته للأحاديث والأخبار، قال ابن تيمية -رحمه الله- في منهاج السنة عنه: "أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعات -أي المكذوبات- ويقولون: هو كحاطب ليل،... والثعلبي فيه خير ودين، لكنه لا خيرة له بالصحيح من الأحاديث، ولا يميز بين السنة والبدعة في كثير من الأقوال"⁽²⁵⁾. والله أعلم.

أقسام الإسرائيليات في تفسير القرطبي:

في ضوء الأحاديث النبوية والتقسيم الذي ذكرت في الكتب ألفت في موضوع الإسرائيليات، يمكن لنا أن نقسم الإسرائيليات التي وردت في تفسير الإمام القرطبي إلى ثلاثة أقسام:

ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه، فذاك مردود.

ما هو مسكوت عنه لا هو من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه، ونجوز

حكايته.

وهذا هو أقدم تقسيم وقع بأيدينا وهو منسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ثم سار على نهجه كل من قسم الإسرائيليات من بعده إلى يومنا هذا⁽²⁶⁾.

والآن نذكر بعض الأمثلة من تفسير الإمام القرطبي لورود جميع أقسام الإسرائيليات في تفسيره:

القسم الأول: ما وافق عليه شرعنا:

ذكر الإمام القرطبي في تفسيره الروايات من أهل الكتاب ما يوافق شرعنا وهي من قبيل المقبول. ونحن نعلم صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة. فالقرآن يؤيده، أو نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً صحيحاً، أو علمت صحته بأن كان له شاهد من الشرع يؤيده. ومن أمثلته:

ما ذكره الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا⁽²⁷⁾ فقال: "واختلف في

أول من تكلم باللسان العربي، فروي عن كعب الأحبار: أن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها وتكلم باللسنة كلها آدم عليه السلام"⁽²⁸⁾.

وهذا الأثر يعد من القسم المقبول المدرج تحت شاهد شرعي كما استدلل بذلك الإمام القرطبي رحمه الله، فيقول: "أول من تكلم باللغات كلها من البشر آدم عليه السلام، والقرآن يشهد له قال الله تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا واللغات كلها أسماء فهي داخلة تحته وهذا جاء في السنة، قال صلى الله عليه وسلم: "وعلم آدم الأسماء كلها حتى القصعة والقصبة"⁽²⁹⁾.

مثال الثاني: ومثاله ما ذكره الإمام القرطبي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة، فذكر الحديث المرفوع في تفسير قوله تعالى: الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ⁽³⁰⁾ عن عطاء بن يسار، لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة. فقال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا⁽³¹⁾، وحرزا للأمين، أنت عبيد ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صاحب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عمياء، وآذاناً صماء، وقلوباً غلقاً⁽³²⁾.

ففرى أن الرواية في التوراة عن النبي عليه الصلاة والسلام، قد وصف بأوصاف التي أنزل في

القرآن. فالقرآن هو الكتاب المهيم، والشاهد على الكتب السماوية قبله، فما وافقه فهو: حق وصدق.

القسم الثاني: ما خالف الإسلام:

وذلك بأن علم كذبه لمناقضته لما عرفناه من شرعنا كالأخبار التي فيها طعن بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا القسم لا يصح قبوله وروايته إلا مقترنا ببيان كذبه وبطلانه. فهو مردود جملة وتفصيلاً سواء كان في المواضع أم في الأحكام أم في العقائد.

الإمام القرطبي يذكر الروايات الإسرائيلية من هذا القبيل فإنه غالباً يذكره مقترناً بالتعقيب والرد

عليها وأحياناً يذكر الروايات من هذا القبيل بدون الرد أو التعقيب عليها.

أ. ما ذكره القرطبي بالتعقيب والرد:

ما يميز القرطبي من المفسرين المتقدمين، أنه ينقل أقوال العلماء غالباً في الرد على الإسرائيليات التي تقدح شأن الأنبياء وتنافي عصمتهم، فنذكر هنا بعض الأمثلة من تفسير القرطبي.

ذكر الإمام القرطبي في قصة أيوب عليه السلام من الروايات الإسرائيلية التي ذكرها غيره من المفسرين، فيقول: وذكروا (المفسرين) كلاماً طويلاً في سبب بلائه ومراجعتة لربه وتبرمه من البلاء الذي نزل به، وأن نفر الثلاثة الذين آمنوا به نوه عن ذلك واعترضوا عليه، وقيل: استعان به مظلوم فلم ينصره فابتلي بسبب ذلك. وقيل: استضاف يوماً الناس فمنع فقيراً الدخول فابتلي بذلك. وقيل: كان أيوب يغزو ملكاً وكان له غنم في ولايته، فداهته لأجلها بترك غزوه فابتلي. وقيل: كان الناس يتعدون امرأته ويقولون نخشى العدوى.....

وبعد ذكر هذه الروايات ينقل قول ابن العربي القاضي ابوبكر في التحذير من الإسرائيليات، فيقول: "وإذ لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه، فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره، أم على أي لسان سمعه؟ والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، وأصمم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك إلا خيلاً، ولا تزيد فؤادك إلا خيلاً".⁽³³⁾

مثال الثاني: ومثال ذلك ما ذكره القرطبي في قصة هاروت وماروت، فذكر أولاً ملخص القصة ما ذكر عن أهل الكتاب هاروت وماروت، فقال: فأنزلهما (هاروت وماروت) إلى الأرض فركب فيهما الشهوة، فما مر بهما شهر حتى فتنا بامرأة... اختصمت إليهما، وراودها عن نفسها فأبت إلا أن يدخلها في دينها ويشربا الخمر ويقتلا النفس التي حرم الله، فأجابها وشربا الخمر وألما بها، فرأهما رجل فقتلاه، وسألتهما عن الاسم الذي يصعدان به إلى السماء فعلماهما فتكلمت به عرجت فمسخت كوكبا⁽³⁴⁾.

بعد ذكر هذه الرواية وغيرها من الروايات الباطلة، ردّ عليها القرطبي، فقال: "هذا كله ضعيف....، لا يصح منه شيء، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه، وسفراؤه إلى رسله: لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ⁽³⁵⁾، بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ. لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ⁽³⁶⁾. يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ⁽³⁷⁾. وأما العقل فلا ينكر وقوع المعصية من الملائكة ويوجد منهم خلاف ما كلفوه، ويخلق فيهم الشهوات، إذ في قدرة الله تعالى كل موهوم، ومن هذا خوف الأنبياء والأولياء الفضلاء العلماء، ولكن وقوع هذا الجائر لا يدرك إلا بالسمع ولم يصح"⁽³⁸⁾.

قد تعقب على هذه الرواية غيره من المفسرين والمحققين، مثل ما ذكر الإمام ابن كثير: "وأما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هاروت وماروت من أن الزهرة كانت امرأة..... فهذا أظنه من وضع الاسرائيليين وإن كان قد أخرجه كعب الاحبار وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكروه على سبيل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل"⁽³⁹⁾.

ب. ما ذكره القرطبي بدون التعقيب:

ومن الروايات التي لا تثبت، بل هي مخالفة للعقل والنقل، وقد ذكره القرطبي بدون الرد والتعقيب عليها، فيذكر الرواية الإسرائيلية عن وهب بن منبه في كيفية إغواء آدم وحواء وسبب خروجهما من الجنة، فقال: "دخل (إبليس) الجنة في فم الحية وهي ذات أربع كالبخينة من أحسن دابة خلقها الله تعالى بعد أن عرض نفسه على كثير من الحيوان فلم يدخله إلا الحية، فلما دخلت به الجنة خرج من جوفها إبليس فأخذ من الشجرة التي نعى الله آدم وزوجه عنها فجاء بها إلى حواء فقال: انظري إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لوناً فلم يزل يغويها حتى أخذتها حواء فأكلتها. ثم أغوى آدم، وقالت له حواء: كل فإني قد أكلت فلم يضرنني، فأكل منها فبدت لهما سوائهما وحصلا في حكم الذنب، فدخل آدم في جوف الشجر، فناداه ربه: أين أنت؟⁽⁴⁰⁾ فقال: أنا هذا يا رب، قال: ألا تخرج؟ قال أستحي منك يا رب، قال: اهبط إلى الأرض التي خلقت منها. ولعنت الحية وردت قوائمها في جوفها وجعلت العداوة بينها وبين بني آدم، ولذلك أمرنا بقتلها، على ما يأتي بيانه⁽⁴¹⁾. وقيل لحواء: كما أدميت الشجرة فكذلك يصيبك الدم كل شهر وتحملين وتضعين كرها تشرفين به على الموت مراراً"⁽⁴²⁾.

ومن العجب أن الإمام القرطبي لا يرد عليه بل يعتبره صحيحاً بأن يقول -أمرنا بقتل الحية- بأنها سبب لأخراج آدم وحواء من الجنة. وقد رد عليه أبو شهبة في كتابه حيث قال: "ووسوسة إبليس لآدم عليه السلام لا تتوقف على دخوله في بطن الحية؛ إذ الوسوسة لا تحتاج إلى قرب ولا مشافهة، وقد يوسوس إليه وهو على بعد أميال منه، والحية خلقها الله يوم خلقها على هذا، ولم تكن لها قوائم كالبخينة، ولا شيء من هذا"⁽⁴³⁾.

قال الإمام الآلوسي رحمه الله بعد ذكر هذه الروايات: "ولا نعرف من ذلك إلا الهواجس والخواطر التي تفضي إلى ما تفضي، ولا جرم عند كثير في دخول الشيطان في القلب بل لا يعقلونه"⁽⁴⁴⁾ ولا شك أن هذه الروايات تسربت إلى كتب التفسير من كتب أهل الكتاب، ودليله ما جاء في سفر التكوين في الإصحاحين الثاني والثالث ما نصه (بالاختصار):

فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت، لأني عريان فاختبأت. فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتني فأكلت. فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وتربا تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة: تكثيرا أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادا. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك.⁽⁴⁵⁾

مثال الثاني: ومثال ذلك ما ذكره القرطبي في تفسيره وهو مخالف لما جاء في الحديث الصحيح، عن طول وحج آدم عليه السلام، فيقول: "وعن ابن عباس في حديث فيه طول وحج آدم عليه السلام من الهند إلى مكة أربعين حجة على رجله وكان آدم حين أهبط تمسح رأسه السماء فمن ثم صلع وأورث ولده الصلع ونفرت من طول دواب البر فصارت وحشا من يومئذ ولم يمت حتى بلغ ولده ولده أربعين ألفاً وتوفي على ذروة الجبل الذي أنزل عليه فقال شيث لجبريل عليهما السلام: "صل على آدم" فقال له جبريل عليه السلام: تقدم أنت فصل على أبيك وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأما خمس فهي الصلاة وخمس وعشرون تفضيلاً لآدم. وقيل: كبر عليه أربعاً فجعل بنو شيث آدم في مغارة وجعلوا عليها حافظاً لا يقربه أحد من بني قابيل وكان الذين يأتونه ويستغفرون له بنو شيث وكان عمر آدم تسعمائة سنة وستاً وثلاثين سنة"⁽⁴⁶⁾. وذكر أيضاً: "وعن ابن عباس قال لما خلق الله آدم كان رأسه يمس السماء قال فوطده إلى الأرض حتى صار ستين ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً"⁽⁴⁷⁾.

ذكر الإمام القرطبي هذه الأقوال بدون تعليق فهي مخالفة لما جاء في الحديث الصحيح عن طول آدم عليه السلام في صحيح البخاري: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً⁽⁴⁸⁾.

مثال الثالث: وكما ذكر أبو شهبة بعد ما ذكر الرواية الإسرائيلية في قصة يأجوج ومأجوج، فقال في كتابه عندما ذكر منهج القرطبي في ذكر الإسرائيليات: "وقد ذكر ابن جرير في تفسيره هذه الرواية وغيرها من الروايات الموقوفة، وكذلك صنع القرطبي في تفسيره، وإذا كان بعض الزنادقة استباحوا لأنفسهم نسبة هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف استباح هؤلاء الأئمة ذكر هذه المرويات المختلفة المكذوبة على رسول الله في كتبهم"⁽⁴⁹⁾.

القسم الثالث: ما هو من قبل المسكوت عنه:

أما ما هو من قبل المسكوت عنه فإنه مكثر في هذا وينقل كثيراً عن الثعلبي والبغوي من هذا القسم من الإسرائيليات. فقال عنه الدكتور رمزي نعناعة بعد ما ذكر الرواية الإسرائيلية عن عوج الأعنق وسكوت القرطبي عليها وذكرها بدون الرد، فقال: وإني لأعجب للقرطبي كيف أضاع وقته في كتابة مثل هذه الخرافات التي لا تعطي الفكر إلا خيلاً، ولا تزيد الفؤاد إلا خيلاً. وليته إذ سود صفحات كتابه بذكرها نبه على بطلانها، ولكنه لم يفعل مع أن القصة مخالفة للنقل والعقل"⁽⁵⁰⁾.

ذكر الإمام القرطبي -رحمه الله- في مقدمة تفسيره منهجه عن ذكر الإسرائيليات في تفسيره

فقال:

"وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بد منه، ولا غنى عنه للتبيين ... " (51)

ولكنه خالف أحياناً ما اشترطه على نفسه في مقدمة كتابه، فيذكر الروايات التي لا حاجة لنا أن نفهم بها كتاب الله عز وجل.

ومثال ذلك ما ذكره القرطبي في تفاصيل سفينة نوح عليه السلام، فنقل عن الثعلبي أن: اتخذ نوح السفينة في سنتين. زاد الثعلبي: وذلك لأنه لم يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه أن اصنعها كحجوج الطائر. وقال كعب: بناها في ثلاثين سنة، والله أعلم⁽⁵²⁾.

القرطبي يستمر بذكر ما لا فائدة لها من الإسرائيليات، فيقول: "واختلفوا في طولها وعرضها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما كان طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون، وسحبها ثلاثون ذراعاً، وكانت من خشب الساج⁽⁵³⁾. وكذا قال الكلبي وقنادة وعكرمة كان طولها ثلاثمائة ذراع، والذراع إلى المنكب. قال سلمان الفارسي⁽⁵⁴⁾. وقال الحسن البصري: إن طول السفينة ألف ذراع ومائتا ذراع، وعرضها ستمائة ذراع⁽⁵⁵⁾.

الإمام القرطبي يكثر هنا في ذكر مثل هذه الروايات الإسرائيلية كما ذكر ابن عاشور أنها من الإسرائيليات ولا فائدة من ذكر هذه التفاصيل، فيقول: "ولا يعتد بما يوجد في الإسرائيليات من إحصاء قرونها"⁽⁵⁶⁾.

ولا شك أن مصدر هذه الروايات من كتب أهل الكتاب كما نذكر هنا نص التلمود. فقد جاء في سفر التكوين ذكر حجم السفينة، ومن ركب فيها، وكيفية جرياتها بعد حدوث الطوفان. فقال السفر ما نصه: "اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفّر تجعل الفلك مساكن،... وهكذا تصنعه ثلثمائة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعاً عرضه، وثلاثين ذراعاً ارتفاعه،.... وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة، في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافت بنو نوح وامرأة نوح وثلث نساء بنه معهم إلى الفلك....."⁽⁵⁷⁾

مثال الثاني: قد أورد القرطبي الرواية الإسرائيلية عن وهب بن منبه في زواج يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز التي هي سبب لبثه في السجن، فيقول:

وقال وهب بن منبه: إنما كان تزويجه زليخاء امرأة العزيز بين دخلتي الإخوة، وذلك أن زليخاء مات زوجها ويوسف في السجن، وذهب مالها وعمي بصرها بكاء على يوسف، فصارت تتكفف الناس، فعنهم من يرحمها ومنهم من لا يرحمها، وكان يوسف يركب في كل أسبوع مرة في موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه، فقبل لها: لو تعرضت له لعله يسعفك بشيء..... فتزوج يوسف معها، فأصلح من شأنها وهيئت، ثم زفت إليه، فقام يوسف يصلي ويدعو الله، وقامت وراءه، فسأل الله تعالى أن يعيد إليها شبابها وجهها وبصرها، فرد الله عليها شبابها وجهها وبصرها حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته، إكراماً ليوسف عليه السلام لما عفا عن محارم الله، فأصابها فإذا هي عذراء، فسألها، فقالت: يا نبي الله إن زوجي كان عنيلاً لا يأتي النساء، وكنت أنت من الحسن والجمال بما لا يوصف، قال: فعاشا في خفض عيش، في كل يوم يجدد الله لهما خيراً، وولدت له ولدين، إفرائيم ومنشأ⁽⁵⁸⁾.

هذه الرواية كما يظهر باسم راويه (وهب بن منبه) من الروايات التي ذكر في كتب أهل الكتاب وهي من القسم المسكوت عنها التي لا تصدق ولا تكذب كما قال ابن كثير بعد ذكر هذه القصة: "والله أعلم بصحتها وفي من الروايات الإسرائيلية التي لا تصدق ولا تكذب" (59).

مثال الثالث: ذكر الإمام القرطبي أن يوسف عليه السلام كان يعرف أكثر من سبعين لغة وأنه تكلم مع اللغات كلها حينما خرج من السجن، فيقول:

وقد قيل في هذه القصة: إن يوسف عليه السلام لما دخل على الملك قال: اللهم إني أسألك بخبرك من خير، وأعوذ بك من شره وشر غيره، ثم سلم على الملك بالعربية فقال: ما هذا اللسان؟ قال: هذا لسان عمي إسماعيل، ثم دعا له بالعبرانية فقال: ما هذا اللسان؟ قال: لسان آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً، فكلما تكلم الملك بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان، فأعجب الملك أمره، وكان يوسف إذ ذاك ابن ثلاثين سنة.... (60).

هذه من الحكايات الإسرائيلية التي أوردها القرطبي في تفسيره كما أوردها الثعلبي والبغوي في تفسيرهما وهي من الروايات التي تجوز حكايتها وليس فيها ما يعارض ما في شرعنا، وقد ورد فيها بعض المبالغات التي قد لا يقبلها العقل، ومنها المبالغة في أن الملك كان يعرف سبعين لغة وأن يوسف يعرف أكثر من ذلك.

و ما ذكره القرطبي عن اصحاب الكهف والاختلاف في أسماء أصحاب الكهف وعددهم، وكتبهم، وسبب خروجهم إليه، فالقرطبي أورد الروايات عن كعب الأحبار والسدي وغيرهما، فإنه قد أطل وذكر كلاماً لا يمكن أن يُقبل بحال، لأنه أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة. (61) فليس شيء فيه ما ذكر في القرآن ولا في الحديث الصحيح.

ومثال ذلك ما ينقله عن كعب الأحبار في تفصيل خلق الكون مرتين في تفسيره أن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض كلها، فألقى في قلبه فقال: هل تدري ما على ظهرك يا لوثيا من الأمم والشجر والدواب والناس والجناب! لو نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك أجمع. قال: فهم لوثيا بفعل ذلك، فبعث الله دابة فدخلت في منخره، ففجع إلى الله منها فخرجت.... (62).

وما ذكره من الإسرائيليات عند تفسير قوله تعالى: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ (63) فقد ذكر أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش إلى غير ذلك من الأخبار الخرافية (64).

وما ذكره في قوله تعالى: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (65) أن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء، وفوق ظهورهن العرش.... (66).

و غير ذلك من الأمثلة التي ترد في مناسبات مختلفة، جارى فيها من سبقه من المفسرين الذين ينقلون عن الإسرائيليات ولا يتحرون الدقة في المعلومات الكونية، خصوصا في الكلام على خلق السموات والأرض، وتأويل الآيات التي تتعرض للظواهر الطبيعية، أو تشير إلى المسائل العلمية.

طريقته في بيان الإسرائيليات:

طريقة القرطبي في ذكر الإسرائيليات أنه غالباً يعزو القول إلى قائلها، وأحيانا يذكر الروايات الإسرائيلية بصيغة المجهول، ونادراً يذكرها بتعيين أن هذه الرواية من الإسرائيليات.

أ- بيان الإسرائيليات بذكر اسم القائل:

ومن أمثلة ما ذكره⁽⁶⁷⁾ في تفسيره بذكر اسم القائل:

في ذكر صفة البحر الذي غرق فيه فرعون وآله: "وفي الخبر عن كعب الأحبار قال: إن لله ملكا يقال له: سندفابل البحار كلها في نفرة إمامه"⁽⁶⁸⁾.

في ذكر خلق الكون: "عن كعب الأحبار أن إبليس تغفل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض كلها، فألقى في قلبه فقال: هل تدري ما على ظهرك يا لوثيا من الأسمم والشجر والدواب والناس والحيال! لو نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك أجمع...."⁽⁶⁹⁾.

ب. بيان الإسرائيليات بتعيين أنها من الإسرائيليات:

ومن أمثلة ما ذكره⁽⁷⁰⁾ بتعيين أن الرواية من الإسرائيليات:

"وروي في الإسرائيليات أن موسى عليه السلام قام على باب فرعون سنة، لا يجد رسولا يبلغ كلاما حتى يخرج. فحرق له ما قص الله علينا من ذلك، وكان ذلك تسليية لمن جاء بعده من المؤمنين في سيرتهم مع الظالمين، وربك أعلم بالمهتدين"⁽⁷¹⁾.

أحيانا ذكر القرطبي الرواية بدون الذكر أنها من الإسرائيليات ولكن يقول أنها من الأقاصيص، أو يقول ما جاء في القصص، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تفسيره، فيقول: "وقد ورد في الأقاصيص أن موسى عليه السلام قال: سمعت كلام ربي بجميع جوارحي، ولم أسمع من جهة واحدة من جهاتي وقد مضى هذا المعنى في البقرة⁽⁷²⁾ مستوفى"⁽⁷³⁾.

ج. بيان الإسرائيليات بصيغة المجهول:

ومن أمثلة ما ذكره في تفسيره بصيغة المجهول:

في قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام: "قيل في القصة: إن يعقوب عليه السلام لما أرسله معهم أخذ عليهم ميثاقا غليظا ليحفظنه، وسلمه إلى روبيل وقال: يا روبيل! إنه صغير، وتعلم يا بني شفتي عليه، فإن جاع فأطعمه، وإن عطش فاسقه، وإن أعيا فاحمله ثم عجل برده إلي"⁽⁷⁴⁾.

وفي ذكر قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز: "وقيل: إن هم يوسف كان ثعصية، وأنه جلس منها مجلس الرجل من امرأته، وإلى هذا القول ذهب معظم المفسرين وعامتهم" (75).

الخلاصة:

إن تفسير القرطبي تفسير جامع وإنه كتب في كل ما يتعلق بالتفسير من الدراسات المتنوعة والبحوث المختلفة. ومع هذا التقدير لكل ذي فضل فضله والاعتراف لكل ذي حق حقه، نؤمن بأن الكمال المطلق لله وحده الذي لا يضل ولا ينسى، وكل غير معصوم يؤخذ من قوله وفعله. ومهما بلغ الإنسان من العلم والفضل فلن يزال معرضاً للوهم والغلط، وواقعاً في السهو والزلل، وهذا مما طبع الله عليه البشر.

لا شك أن تفسير القرطبي له قيمة عالية ولكن مع هذا يؤخذ عليه بعض المآخذ، فمنهجه في ذكر الإسرائيليات في تفسيره لا يوافق مع قوله عندما ذكر في مقدمة تفسيره أنه سيذكر من القصص ما لا بد منه، ولكنه نجد أنه مكثر في ذكر الإسرائيليات التي لا فائدة لها في تفسير كتاب الله تعالى، فإنه يذكر في تفسيره بعض القصص الإسرائيلية الغريب بدون أن يتعقب ما يذكره منه. أمّا ما يميز القرطبي من المفسرين المتقدمين أنه ينقل أقوال العلماء في الرد على الإسرائيليات التي تقدح شأن الأنبياء وتنافي عقائد الإسلام والمسلمين.

هوامش

- 1 ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدى، 308/2، دار التراث، القاهرة. وانظر ترجمته في: تاريخ الإسلام، رقم الترجمة: (239)، 224/48، البداية والنهاية 381/17، نفح الطيب، رقم الترجمة: (240)، 615/2، مرآة الجنان 106/4، تاريخ ابن الوردي 195/2، شذرات الذهب 473/7.
- 2 مفتاح السنوسي بلعم، القرطبي: حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، ص: 93، جامعة قاريونس بنغازي، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى 1998م.
- 3 الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، 87/2، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت 1420هـ.
- 4 الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي 1420هـ-1999م، 75/50.
- 5 هذا هو اسم الكامل لتفسيره، ولكنه مشهور باسم المختصر، وهو "الجامع لأحكام القرآن" أو تفسير القرطبي.
- 6 ابن فرحون، الديباج المذهب، 309/2
- 7 ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بتحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق 1406هـ. 335/5
- 8 ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، 387/13
- 9 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، طبقات المفسرين العشرين، بتحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى 1396هـ، ص: 92
- 10 مقدمة ابن خلدون 1/252
- 11 الأسباط جمع، مفردة سبط. السبط بالكسر، ولد الولد، والقبيلة من اليهود والجمع أسباط، يقول الله تعالى: وقطعناهم اثني عشرة أسباطاً، الأعراف 7: 160، القاموس المحيط 376/2 فصل السين باب الطاء. قال ابن كثير: الأسباط بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً، ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا الأسباط. انظر: تفسير ابن كثير 187/1.
- 12 البقرة 2: 40
- 13 تفسير ابن كثير 82/1
- 14 الذهبي، محمد حمين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة القاهرة، بدون ذكر سنة الطباعة 165/1
- 15 قصة الغرائق من الموضوعات المختلفة المكذوبة التي أوردتها بعض كتب التفسير فقد زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وبلغ إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۚ ﴾ النجم 19:53-20. ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلاء وإن شفاعتهن لترجى؛ فقال المشركون: ما ذكر محمد أمتنا بخير قبل اليوم. فسجدوا، وسجد. وهذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ولا من جهة العقل وهي من وضع الزنادقة وقد طعن فيها كثير من المحققين والمحدثين. انظر: أبو شعبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص: 314-320
- 16 انظر تفصيل هذه الرواية والرد عليها في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شعبة، ص: 323-328
- 17 المائدة 5: 82

- 18 الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الرابعة 1411هـ، ص: 13-15
- 19 انظر: أبو الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص: 35-54، وانظر: أبوشهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص: 106-108، وانظر: رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص: 71-105، وانظر: خليل إسماعيل إلياس، الدكتور، كعب الأحبار وأثره في التفسير، ص: 105-152، وانظر: طاهر محمود محمد يعقوب، الدكتور، أسباب الخطأ في التفسير، ص: 159-165.
- 20 المثني، مصطفى إبراهيم، مدرسة التفسير في الأندلس، ص: 560. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الأولى 1406هـ.
- 21 ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، 309/2
- 22 القصبي، محمود زلط، القرطبي ومنهجه في التفسير ص: 410. المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت. بدون ذكر سنة الطباعة
- 23 التعلي: هو الإمام الحافظ العلامة شيخ التفسير، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري - كان أحد أوعية العلم. له كتاب في التفسير، وكتاب في قصص الأنبياء المشهور باسم عرائس المجالس. المتوفى 427هـ، انظر ترجمته: طبقات المفسرين للداودي 65/1، تذكرة الحفاظ 1090/3.
- 24 البغوي: هو الإمام الحافظ الفقيه المجتهد محي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي ويلقب بركن الدين. أحد العلماء الذين خدموا الكتاب العزيز، والسنة النبوية، وهو كان إماماً في كتاب الله وإماماً في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إماماً في مذهب الشافعي وله تفسير القرآن المسمى بـ معالم التنزيل. انظر ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان 136/2، سير أعلام النبلاء للذهبي 439/19، وطبقات المفسرين للداودي 1/158-157
- 25 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية 90/7، بتحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى 1406هـ.
- 26 انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، المطبعة السلفية، 1370هـ، ص: 45، وانظر تفسير ابن كثير 1/4، والتفسير والمفسرون للذهبي 179/1، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة، ص: 150، وأصول التفسير لكتاب الله المنير لخالد العك، مكتبة الفارابي، الطبعة الأولى 1388هـ، ص: 211-212 وقد وجدنا الذهبي قد أضاف إلى هذا التقسيم قسم آخر وهو تقسيم باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي، فتقسم إلى ما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، وما يتعلق بالمواعظ. انظر كتابه: الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص: 57-67
- 27 البقرة 2: 31
- 28 تفسير القرطبي 423/1. ابن النديم في الفن الأول من المقالة الأولى، قال كعب: إن أول من وضع الكتابة العربية والفارسية وغيرها من الكتابات آدم عليه السلام. انظر: كعب الأحبار وأثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل إلياس، ص 164.
- 29 تفسير القرطبي 423/1. أخرجه الطبري 515/1-516 موقوفاً على ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 80/1 بلفظ: الفسوة والفسية.
- 30 الأعراف 7: 157
- 31 الأحزاب 33: 45
- 32 تفسير القرطبي 354/9 والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسراق.

- 33 تفسير القرطبي 215/18 بعض الباحثين كتبوا هذا القول كأنما قول القرطبي، وهذا خطأ. انظر: أسباب الخطأ في التفسير للدكتور طاهر محمود محمد يعقوب ص 166.
- 34 تفسير القرطبي 284/2-285 أخرجه الطبري في تفسيره 343/2-344 عن ابن عباس وعن ابن مسعود، ورواها عن ابن عمر عن كعب الأحبار، كما رواها عن أسباط عن السدي، ورواها عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع، وعن أبي نجیح عن مجاهد، مرجع هذه الروايات هو كعب الأحبار الذي يرويها عن كتب بني إسرائيل ولم يثبت في ذلك عن رسول الله شيء غير ما حكاه القرآن. فكل هذه الروايات من الإسرائيليات.
- 35 التحريم: 6
- 36 الأنبياء 21: 26-27
- 37 الأنبياء 21: 20
- 38 تفسير القرطبي 285/2-286
- 39 ابن كثير، البداية والنهاية 39/1
- 40 كيف لا يعرف الرب مكان آدم - وهو قد أحاط بكل شيء علما ، وهذا نفس كلام التوراة المحرفة ، وكان الأخرى بأكابر المفسرين ألا يغتروا هذه الروايات الواهية التي تتعارض مع العقل والنقل والواجب الوفوف عندما أخرج الكتاب الكريم، فهو أسلم وأحكم نجبا للوقوع في الزلل - نسأل الله السلامة والمعافاة.
- 41 ذكر الإمام القرطبي الرواية الإسرائيلية بعد صفحات، فقال: "يذكر أن الحية كانت خدام آدم عليه السلام في الجنة فحانت بأن مكنت عدو الله من نفسها وأظهرت العداوة له هناك ، فلما أهيطرو تأكدت العداوة وجعل رزقها التراب ، وقيل لها : أنت عدو بني آدم وهم أعداؤك وحيث لقيك منهم أحد شدخ رأسك" تفسير القرطبي 466/1.
- 42 تفسير القرطبي 464/1-465 أخرجه الطبري 561/1-562، وانظر المحرر الوجيز لابن عطية 128/1، وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول 203/1.
- 43 أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص 180
- 44 الألوسي، روح المعاني 237/1
- 45 سفر التكوين الاصحاحين الثاني والثالث
- 46 تفسير القرطبي 320/8-321. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، الطبقات الكبرى، 34/1-39. دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 1968م.
- 47 تفسير القرطبي 320/8. الطبقات لابن سعد 31/1، وذكره السيوطي في تفسيره 55/1، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، ويوسف بن ماهك، قال ابن حجر في تقريب التهذيب في الأول أنه ضعيف وفي الثاني أنه لين الحديث.
- 48 صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته. رقم الحديث: 6227 على ترقيم فتح الباري.
- 49 أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص: 246
- 50 رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص: 307
- 51 تفسير القرطبي 4/1
- 52 تفسير القرطبي 109/11-110.

- 53 تفسير البغوي 382/2، أخرجه الطبري عن قتادة 394/12. الساج: شجر يعظم جداء، ويذهب طولاً وعرضاً، يغطي الرجل بورقة منه فتكنه من المطر. انظر: اللسان (ساج)
- 54 أخرجه الطبري 400/12
- 55 عرائس المجالس، ص 59، وأخرجه الطبري 395/12. وقد ذكرنا ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن تفسير الثعلبي ورواياته.
- 56 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 66/12. الدار التونسية للنشر 1984م.
- 57 سفر التكوين الإصحاح السادس وما بعده
- http://st-takla.org/pub_oldtest/Arabic-Old-Testament-Books/01-Genesis/Sefr-Al-Takween_Chapter-06.html
- 58 تفسير القرطبي 382/11-383 ذكر هذه القصة الطبري في تفسيره 10/13-11، وابن الجوزي في المنتظم 315/1 بنحوها، وذكرها الثعلبي في عرائس المجالس، ص: 130-132، وتفسير البغوي 433/2-434، وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز 256/3 قسماً منها، ثم قال: وروي في نحو هذا من القصص مالا يوقف على صحته ويطول الكلام بسوقه.
- 59 تفسير ابن كثير 483/2
- 60 تفسير القرطبي 378/11-379 أخرجه الثعلبي في عرائس المجالس، ص: 129-130 من طريق إسحاق بن بشر، عن جوير، عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً، ومن طريق الثعلبي أخرجه الواحدي في الوسيط 618/2، وذكر البغوي هذه القصة بطولها في تفسيره 431/2-432، وهي التي تكلم في إسنادها الحافظ ابن حجر.
- 61 تفسير القرطبي 220/13-258
- 62 تفسير القرطبي 385/1 و 137/21
- 63 غافر 40: 7
- 64 تفسير القرطبي 330/18
- 65 الحاقة 69: 17
- 66 تفسير القرطبي 202/21
- 67 انظر: تفسير القرطبي 283/1، 100/2، 311/4.
- 68 المصدر السابق 388/1
- 69 المصدر السابق 385/1 و 137/21
- 70 انظر: تفسير القرطبي 338/7، 68/9، 273/14.
- 71 المصدر السابق 64/14
- 72 تفسير القرطبي 114/2
- 73 المصدر السابق 276/16
- 74 المصدر السابق 276/11
- 75 المصدر السابق 311/11